

لم يكذب النبي صلى الله عليه وسلم يفارق أصحابه حتى ظهر بينهم خلاف أو شك أن يكون عظيم الخطر على وحدتهم ، الله عليه وسلم في سياستهم وتدبير شئونهم . أما الأنصار فظنوا أن الأمر ينبغي أن يكون فيهم ، آووا النبي صلى الله عليه وسلم والذين هاجروا ، وخاضوا المعارك في سبيل الله ، فاجتمعوا بالفعل ، وأزعموا أن يبايعوا رجلاً منهم بالخلافة ، ورشحوا سعد بن عبادَةَ زعيم الخزرج . ولكن الأمر انتهى إلى زعماء المهاجرين ، فأسرع أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة ابن الجراح إلى الأنصار ، ودار بينهم شيء من الجدل ، وخطب فيهم أبو بكر وقال لهم : نحن الأمراء وأنتم الوزراء . وأقنعهم بالأمر حتى سمحت نفوسهم ، وكرهوا أن يأخذوا الخلافة أجراً على ما أبلوا في دين الله من البلاء ، ثم أسرع عمر إلى بيعته أبي بكر ، فتبعه الأنصار ، وبايع بعد ذلك سائر المسلمين في المدينة ، واستقام الأمر لأبي بكر . ولكن أبا بكر رضي الله عنه واجه خلافاً كاد شره أن يستطير ويصبح خطراً على الإسلام ، لولا أن الله كتب لهذا الدين الحفظ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (1) . فألقى في قلب أبي بكر اليقين ، ثبات ، وصمم على حسمه مهما كلفه من عناء . واجه أبو بكر قوماً امتنعوا عن الزكاة ، وقالوا : نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة ، فأبى إلا أن يؤدوا إليه ما كانوا يؤدونه الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لا فرق بين الصلاة والزكاة ، وقال كلمته المأثورة : (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدي » . وواجه قوماً آخرين ظهر منهم كذابون ادعوا لأنفسهم النبوة ، وتلوا على قومهم كلاماً زعموا أنه وحى من الله ، ظهر الأسود العنسي في اليمن ، ومسيلمة في بنى حنيفة باليمامة ، وطلحة في بنى أسد ، وظهرت سجاح في أحياء من بني تميم . وحارب أبو بكر هؤلاء وأولئك ، لأنهم مرتدون ، حتى فاءت الجزيرة العربية إلى ربها ، وعادت خالصة للإسلام ،